AMBASSADE
DE FRANCE
AU LIBAN

Liberté
Égalité
Fraternité

14 يوليو 2022

خطاب سعادة سفيرة فرنسا في لبنان، السيدة آن غريو، لمناسبة العيد الوطني الفرنسي

قصر الصنوبر، في 14 تموز 2022

ـ للمطابقة عند الإلقاء ـ

حضرات السادة ممثّلي رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب ورئاسة الحكومة،
معالي الوزراء،
أصحاب الغبطة والسيادة،
سعادة السيّدات والسادة النواب،
سعادة السيّدات والسادة السفراء، زملائي الأعزّاء،
حضرات السيّدات والسادة المنتخَبين، ممثّلي الفرنسيين في الخارج،
مواطنيّ الأعزّاء،
أصدقائي الأعزّاء،

يا له من سرور عظيم أن أراكم مجتمعين كلّكم اليوم معاً، هنا، في قصر الصنوبر لمناسبة هذا العيد الفائق الأهمية بالنسبة إلى الفرنسيين، عيدنا الوطني، وهو عيد نحبّ إشراك أصدقائنا به. وإن كان العالم يرزح تحت وطأة المعاناة والحروب والأزمات والشّحّ في عدد من المواد، إلّا أنه ثمّة أمر لا ولن يتغيّر، أقصد بذلك الصداقة بين فرنسا ولبنان، والتضامن والأخوّة اللذين يجمعان في ما بيننا.

إن كنتُ أقول لكم ذلك في مستهلّ حديثي وبوضوح لا لبس فيه، فذلك لأن العالم يعاني حقاً. لا بل أن وجهه تغيّر في الرابع والعشرين من شهر شباط الماضي حين غزت روسيا أوكرانيا. وقد أدّت هذه الحرب في القارة الأوروبية إلى تداعيات عالمية على شكل أزمة إقتصادية وأزمة طاقة وتوتّرات إجتماعية ونزعة إلى الإنكفاء وإعادة تشكيل المشهدين السياسي والأمني وإعادة رسم التراتبيّات.

في هذا السياق، يبقى لبنان مهماً بالنسبة إلى فرنسا ورئيسها، ولا يعود ذلك إلى التاريخ المشترك فحسب، بل أيضاً إلى فرادة لبنان في الشرق الأدنى: فهو بلد ديمقراطي يتميّز بالعيش المشترك الثقافي والطائفي كما أنه بلد التسامح، وهذه كلّها ميزات ترجّع صدى القيم والمبادئ الجمهورية التي نتمسّك بها كأولويّة مطلقة. وأنتم، يا أصدقائي الموجودين هنا اليوم، تجسّدون لبنان هذا.

هذا ما دفع فرنسا إلى البقاء على الدوام إلى جانبكم منذ مأساة الإنفجار في مرفأ بيروت في الرابع من آب 2020، التي يجب على القضاء، بشكل ملحّ، إصدار حكمه بشأنها بكلّ إستقلالية.

تعلمون بلا شك أن فرنسا، منذ عامين، تضاعف جهودها من أجل لبنان، من أجلكم أنتم، وقد وفينا بإلتزاماتنا. في هذه السنة أيضاً، ها نحن نستجيب لمطالبكم العديدة الملحّة. وفي الوقت نفسه، نساعد في وضع أسس النهوض ببلدكم، إذ نواصل دعمنا للقطاع التربوي والجامعات، لا سيما للمؤسسات التعليمية الفرنكوفونية، والمرافق الصحيّة والقوى الأمنية بالإضافة إلى الدعم الذي نقدّمه في مجالات النقل العام والصرف الصحي والبنى التحتية المرفئيّة والزراعة والحفاظ على المباني الأثريّة ومساحات حرية التعبير والإبتكار الثقافي. وهو دعم بلغ زهاء 200 مليون يورو منذ عام 2020.

كالعادة، سأتحدّث معكم كصديقة لكم. مرّت سنتان كنت خلالهما أمثّل فرنسا في لبنان، وسرعان ما بدأت أتجوّل فيه للتعرّف إليه والتعرّف إليكم. قابلت نساء ورجالاً يتحلّون بالشجاعة والعزم وشباباً يتميّزون بحيويّة لا تُصدَّق. هذا المساء، أودّ أن أحيّي جميع الذين يجهدون من أجل تسيير العمل في ما تبقّى من مؤسساتكم وجميع الذين يبذلون قصارى جهدهم من أجل لبنان، هذا البلد الذي يريدون العيش فيه بكرامة وسلام وكمواطنين يتمتّعون بحماية دولة القانون.

سأستمرّ هذه السنة في الذهاب للقائكم من أجل معاينة المبادرات التي تستحقّ التشجيع وتقديم دعم فرنسا إلى الذين يرفضون الإستسلام. في الأسبوع الماضي، زرت مجدّداً مدينة طرابلس، هذه المدينة التي ما زالت تنبض بالحياة والنشاط على الرغم من المآسي. هذا القُرب يضاعف أملي في بلدكم ويزيدني طاقةً واندفاعاً.

إذ يشدّ هذا الرابط من عزيمتي، سأتوجّه إليكم بالحديث من دون مواربة.

هذه السنة بالغة الأهمية بالنسبة إلى مستقبل لبنان، ومستقبلكم ومستقبل أولادكم.

أشير بادئ ذي بدء إلى الإستحقاق الديمقراطي وأسلّط الضوء عليه لا سيما أن فرنسا طَوَت للتوّ صفحةً إنتخابية فائقة الأهمية. الإنتخابات أمر معقّد، وهي من صميم الديمقراطية. صحيح أن الديكتاتوريات أمر أكثر سهولة، ولكن في لبنان كما في فرنسا، الكلمة الفصل للديمقراطية.

وقد تكلّمت الديمقراطية خلال إنتخاباتكم النيابية التي شهدت منافسة حادّة. أظهرت النتائج، التي شكّلت مفاجأة في بعض الأحيان، أنه من غير الممكن حَسم الأمور كلّها سلفاً. وإن نظرنا إلى ما هو أبعد من التعداد الحسابي للمقاعد التي تمّ الفوز بها، وجب الإصغاء إلى التوقّعات التي تمّ التعبير عنها.

ينبغي الآن أن يتمّ تشكيل حكومة. فالوقت داهم.

ثمّة انتخابات رئاسية متوقّعة بحلول نهاية شهر تشرين الأول. سيداتي وسادتي النواب الحاضرون هنا اليوم، سوف تختارون رئيس لبنان الجديد. في ظلّ انعدام الثقة السحيق للبنانيين تجاه مؤسساتهم السياسية، من المهم جداً إحترام هذا الإستحقاق الديمقراطي الدستوري، شأنه شأن إجراء الانتخابات البلدية في السنة المقبلة.

ذلك أنّ إضافة أزمة سياسية ومؤسّساتية إلى الأزمة الاقتصادية والمالية العميقة التي يعيشها لبنان سيكون ضرباً من الجنون. أما النزاعات العبثيّة والممارسات الماضية بشأن تقاسم غنائم الدولة فهي تافهة في هذا الظرف الطارئ والملحّ. والواقع أن الدوّامة المنحدرة نحو أعماق الهوّة تواصل دورانها وهي لن تتوقّف بمجرّد أن نتجنّب النظر إليها وجهاً لوجه.

هذا ما يقود إلى الإستحقاق الآخر، وهو إستحقاق إقتصادي. فلبنان ما انفكّ يزداد فقراً. قريباً لن تتوفّر الأموال لتسديد ثمن السلع التي تستوردونها والطاقة التي تسمح بتشغيل الاقتصاد في البلاد وبإنارة مطاركم ومُدُنكم وقُراكم، كما لن يتوفّر المال اللازم لتأمين رواتب الطاقمين التعليمي والطبّي. دولتكم ومؤسساتها مستنزفة تماماً، وقواكم الأمنية تحت وطأة الضغوط. يُضاف إلى ذلك إزدهار الاقتصاد غير النظامي وعمليات التهريب. أما القوى الحيّة في البلاد فتختار طريق المنفى، من دون تذكرة عودة، في حين أنها لم تكن تريد سوى استثمار طاقاتها هنا.

من الممكن عَكس كلّ هذا المسار إن وضع لبنان حيّز التنفيذ الاتفاق الذي تمّ التوصّل إليه في شهر نيسان الماضي مع صندوق النقد الدولي. وهذا هو الإستحقاق الأساسي في الأسابيع المقبلة. هذا الاتفاق هو خشبة الخلاص بالنسبة إليكم. فهو يأخذ في الحسبان خصائص بلدكم والأزمة التي يجتازها، ويمكنه أن يؤمّن، في آن معاً، ثلاثة أمور أساسية للبنان، فهو يعطي أولاً إشارة ثقة للمستثمرين من القطاع الخاص ويوفّر ثانياً مصادر تمويل مهمة لمواجهة إنهيار الخدمات العامة ويتيح ثالثاً الإصلاحات الضرورية لكي يتمّ إرساء نظامكم المالي والإقتصادي على أُسس سليمة ومستدامة وتمكين الشركات من تسيير أعمالها. لا تدعوا هذه الفرصة الأخيرة تفوتكم.

أصدقائي الأعزّاء، سبق وقلت لكم إنّني سأحدّثكم من دون مواربة. ها هو قطار التاريخ يمضي قُدُماً، وهو يتقدّم بسرعة مع أولئك الذين قرّروا أن يصعدوا على متنه ولكن من دون الذين يقرّرون البقاء على رصيف المحطة.

يملك لبنان جميع المقوّمات التي تؤهّله للصعود إلى قطار التاريخ لكي يَشغَل المكان الذي يستحقّه بشكل كامل. موقعه الجغرافي مفصليّ، في المتوسط، بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، وبإمكانه الإعتماد على مواهب شبابه الإستثنائية وعلى مغتربيه الذين ساهموا في تنمية العديد من البلدان الأخرى. لديه أيضاً خبرة متينة كمساحة للحوار والتبادلات ويمكنه الإستفادة منها مجدّداً.

أصدقاء لبنان وشركاؤه قادرون على مساعدته، وأنتم تعرفون حقّ المعرفة أنّ فرنسا من ضمنهم: فرنسا ودعمها الذي لا يتزعزع. وقد أظهرنا لكم ذلك مجدّداً هذه السنة، فقد عملنا على تسهيل الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وساعدناكم لإعادة وصل ما إنقطع مع دول الخليج، لا سيّما مع المملكة العربية السعودية، وواظبنا على تقديم مساعدات ثنائية كبيرة، بالإضافة إلى وجود 700 جندي فرنسي في عداد قوات اليونيفيل، وأودّ هنا أن أوجّه إليهم تحيّة حارّة.

بإمكاننا الإستمرار في مساعدتكم. أفكّر بشكل خاص بالوضع الملحّ الذي يواجهه لبنان في قطاع الطاقة. نستطيع المساهمة في تجديد النظام الكهربائي اللبناني ومساعدة لبنان في تأمين إمداداته من الغاز والكهرباء وتسهيل بلوغ أُفُق إستكشاف وإستثمار الموارد الغازيّة ضمن بيئة مستقرّة. وهذا ما كرّره رئيس الجمهورية الفرنسية مؤخراً.

تستطيع فرنسا أن تساعدكم. تستطيع ذلك بفضل قدرتها على التحفيز وحشد الجهود، ولأننا نشغل مقعداً في كافّة المحافل التي يتمّ إتّخاذ القرارات فيها ضمن المؤسسات الأوروبية والدولية وفي الأمم المتحدة، ولأنه بإمكاننا التحدّث مع الجميع.

أصدقائي الأعزّاء، إنّني أعرفكم. بإستطاعة كلّ واحد منكم أن يزحزح الخطوط المرسومة. بإستطاعتكم أن تتركوا في ظلام الليل شياطين الماضي التي تجعلكم تراوحون مكانكم بجمود على حافّة الهاوية وتمنعكم من كتابة تاريخكم بصيغة المستقبل. ليس قدراً محتوماً أن يتقوقع هذا البلد ويَيبَس وينهار عوضاً عن أن ينظر أخيراً وجهاً لوجه إلى العالم وإلى الواقع.

ولكن ما من أحد يستطيع، يا أصدقائي اللبنانيين الأعزّاء، أن يصعد إلى قطار التاريخ مكان لبنان. فهذا بلدكم وهذا مصيركم. وهذا يحدث الآن.

* *

*

مواطنيّ الأعزّاء،

أودّ أن أتقدّم منكم بأحرّ التهاني لمناسبة العيد الوطني وأن أتوجّه إليكم برسالة على وجه التحديد. هذه السنة سنة حافلة بالتطوّرات بالنسبة إلى بلدنا أيضاً. فقد إنتخبنا رئيساً للجمهورية، كما إنتخبنا نائبتنا عن الدائرة العاشرة للفرنسيين في الخارج، السيدة أميليا لاكرافي، التي أحيّي نائبها الرديف الموجود هنا اليوم. وقد حشدتم جهودكم بكثافة من أجل تأمين حسن سير العمليات الانتخابية، تحدوكم على ذلك روح المواطنة. أشكركم على ذلك من صميم القلب.

مع نائبتنا ومستشارينا لفرنسيّي الخارج، الذين أوجّه إليهم أحرّ التحيّات، ومع قنصلنا العام، سنواصل العمل من دون كلل أو ملل لتسهيل حياتكم وحياة أحبّائكم. معهم جميعاً ومع الدعم الراسخ من جانب رئيسة الجمعيّة الخيرية الفرنسية، سأستمرّ في السّعي من أجل تأمين مساعدات ماليّة للفئات الأكثر هشاشة بينكم. سأعطيكم رقماً لكي تتمكّنوا من تقدير أهميّة هذا الجهد المبذول: تمثّل المساعدة الاجتماعية لفرنسيّي لبنان 10 بالمائة من مجمل المساعدات التي تمنحها فرنسا للفرنسيين في العالم علماً أنهم لا يشكّلون سوى واحد بالمائة من مجموع الأشخاص المسجّلين.

يبقى أمنكم أولوّيتنا في كلّ حين. وهذا أيضاً عمل جماعيّ مع المسؤولين عن المناطق حسب التوزيع الجغرافي، الذين أودّ أن أحيّي إلتزامهم، من دون أن أنسى المساعدة الثمينة التي تقدّمها القوى الأمنيّة اللبنانيّة التي أشكرها جزيل الشكر.

مواطنيّ الأعزّاء، أنتم تعيشون على وقع نبض هذا البلد، سواء كنتم قد وُلدتم فيه أو إخترتموه للعيش فيه دائماً أو مؤقّتاً. وعلى الرغم من جميع الصعوبات، يتعيّن علينا أن نواصل التقدّم، بكلّ وعي، عن طريق تضافر قوانا وأفكارنا، ضمن روحيّة العمل كفريق فرنسي واحد، التي آمل أن نستمرّ في توطيدها. معاً، ومع اللبنانيين بروح الأخوّة، نستطيع أن نرفع إسم فرنسا عالياً في لبنان. فلنَكُن فخورين ببلدنا، فرنسا. أودّ أن يقتنع بذلك بشكل خاص الأشخاص الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية في العام 2022 والموجودون هنا اليوم.

أصدقائي اللبنانيين الأعزّاء، مواطنيّ الأعزّاء،

إن تمثيل فرنسا في هذا البلد لشرف عظيم ومسؤولية كبرى، لا سيما في الظروف الراهنة. إنني أقوم بهذه المهمّة مع فريق عمل إستثنائي في السفارة والقنصلية العامة وقصر الصنوبر، وأودّ أن أعرب لفريق العمل هذا عن فائق إمتناني وعن الإعتزاز الذي أشعر به على رأس هذه السفارة. العديد منكم يغادرون لبنان هذه السنة. أريد أن أشكركم على ما قمتم به من أجل لبنان ومن أجل بلدكم.

أعزّائي،

فرنسا كانت وستبقى إلى جانب لبنان وإلى جانب الذين يعيشون فيه. وهي ستقوم بذلك بكلّ إندفاع لا سيما أنها ستستمدّ الطاقة من لبنان نفسه للمضي قدماً. في الختام، أودّ أن أقتبس، بتصرّف، إرنست همنغواي لأقول لكم: "لبنان مكان رائع يستحقّ القتال من أجله". أنتم، نحن، معاً.

عاشت فرنسا! عاش لبنان! عاشت الصداقة الفرنسية-اللبنانية!